

بسم الله

بقلم : إبراهيم نافع

لا تسيئوا فهم مصر!

ان المتتبع لردود الفعل العالمية والعربية تجاه القرارات والاجراءات التي اتخذتها مصر وما يجرى حالياً فيها ، يلاحظ أن هناك فهماً خاطئاً للأهداف التي ينشدها قاداتها ومؤسساتها وشعبها الذي يقول كلمته في الاستفتاء عليها . قد يكون أول الاسباب وراء ذلك الفهم الخاطيء تلك المحاولات المشيئة لتشويه مصر التي ركزت عليها عناصر الفتنة الطائفية ومن ساهموا فيها لضرب النظام الشرعى للبلاد . وقد يكون وراءها تلك النظم المعادية لمصر التي حاوت بشتى الطرق تمزيق وحدتها الوطنية ، وانهاء أمنها ، واستقرارها الفريد في المنطقة .

□□ ومن أبرز المفاهيم الخاطئة التي برزت على السطح خلال الايام القليلة الماضية محاولة القاء ظلال أو شبهة أن تكون مصر قد ناقشت أو تناقش قراراتها الوطنية مع أى قوة في العالم . ولقد عكس السؤال الجاهل للبراسل الامريكى هذا الاتجاه الذى نعتبره مريباً قبل ان يكون استفزازياً . لذلك كان رد فعل الرئيس السادات عليه تلقائياً وحازماً . فهو الذى لا يقبل على مصر ولا على كرامة شعبها ذاك التناول القبيء . فالسادات نفسه هو الذى طرد من مكتبه منذ ٢٩ عاماً القائم بالاعمال البريطانى الذى جاء فقط ليسال عن مصير



الاسرة المالكة والرعايا البريطانيين فى مصر ، موضحا له أن زمن تدخل الحكومة البريطانية فى قراراتها الوطنية قد ذهب وولى . وهو نفسه الذى طرد ١٧ الف خيرى سوقيتى فى أسبوع واحد انتهاء لشبهة أو احتمال تدخل سوقيتى فى قرار المعركة ، أو شبهة القول أنهم ساعدوا أبناء مصر فى نضالهم من أجل تحرير الارض والكرامة . ان مصر تربطها بالولايات المتحدة صداقة وثيقة تقوم على الاستقلال والاحترام المتبادل . وشعب مصر اذ يسجل تقديره الكبير للمساعدات العسكرية والاقتصادية التى تساهم بها فى تطوير الجيش المصرى وفى استخدام التكنولوجيا الحديثة فى مشروعات التنمية الاقتصادية والاجتماعية ، فليس معنى ذلك على الإطلاق أن تطلب الموافقة على قراراتها من أحد ، أو أن تنتظر النور الأخضر لتتخذ قراراتها السيادية أو أى قرارات أخرى داخلية .

□□ الفهم الخاطى، الثانى أن حوادث الفتنه الطائفية فى مصر هى « دعاوى مضغلة » لتخلص من جميع القوى المعارضة للحكم الشرعى فى البلاد ، ولو أنها قد تركت لما أثرت فى الاستقرار الداخلى للبلاد .. الحوادث يعلمها الشعب المصرى كله ، والشعب نادى بضرعوس الفتنه منذ زمن طويل .. وقد صير السادات عليها منها ومحذرا ومبغيا على تجربة تعميق الديمقراطية والحرية المسئولة . وعندما لاحت فى الافق بوادر الخطر المحقق الذى يواجه وحدة مصر الخالدة وأمن شعبها الواحد كان عليه واجب اقتلاع رءوس الفتنه ، لم يهجم فى ذلك « صورته العالمية » التى يحاولون مساسها الان ، فالذى يهجم هو خير الشعب كل الشعب ، لا وقت هناك لاضاعته فى الفوضى والمهاترات ، فى وقت لا تحتفل مصر الانتظار .

ابراهيم تافع